

## التحرير والتنوير

وإيثار المصدر ليفي بعدة متعلقات بالود . وفسر أيضا جعل الود بأن ا يجعل لهم محبة في قلوب أهل الخير . رواه الترمذي عن قتيبة بن سعيد عن الدراوردي . وليست هذه الزيادة عن أحد ممن روى الحديث عن غير قتيبة بن سعيد ولا عن قتيبة بن سعيد في غير رواية الترمذي فهذه الزيادة إدراج من قتيبة عند الترمذي خاصة .

وفسر أيضا بأن ا سيجعل لهم محبة منه تعالى . فالجعل هنا كالإلقاء في قوله تعالى ( وألقيت عليك محبة مني ) . هذا أظهر الوجوه في تفسير الود . وقد ذهب فيه جماعات المفسرين إلى أقوال شتى متفاوتة في القبول .

( وإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتندر به قوما لدا [ 97 ] ) إيدان بانتهاء السورة فإن شأن الإتيان بكلام جامع بعد أفنان الحديث أن يؤذن بأن المتكلم سيطوي بساطة . وذلك شأن التذييلات والخواتم وهي ما يؤذن بانتهاء الكلام . فلما احتوت السورة على عبر وقصص وبشارات ونذر جاء هنا في التنويه بالقرآن وبيان بعض ما في تنزيله من الحكم . ما بلغ : قيل كأنه المذكور عليه يدل مقدر بكلام مؤذنة فصيحة الفاء جعل فيجوز A E أنزلنا إليك ولو كره المشركون ما فيه من إبطال دينهم وإنذارهم بسوء العاقبة فما أنزلناه إليك إلا للبشارة والندارة ولا تعبأ بما حصل مع ذلك من الغيظ أو الحقد . وذلك أن المشركين كانوا يقولون للنبي A : " لو كفت عن شتم آلهتنا وآبائنا وتسفيه أرائنا لاتبعناك " .

ويجوز أن تكون الفاء للتفريع على وعيد الكافرين بقوله ( لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا ) . ووعد المؤمنين بقوله ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمان ودا ) . والمفزع هو مضمون ( لتبشر به ) الخ ( وتندر به ) الخ أي ذلك أثر الإعراض عما جئت به من الندارة وأثر الإقبال على ما جئت به من البشارة مما يسرناه بلسانك فإننا ما أنزلناه عليك إلا لذلك .

وضمير الغائب عائد إلى القرآن بدلالة السياق مثل ( حتى توارت بالحجاب ) . وبذلك علم أن التيسير تسهيل قراءة القرآن . وهذا إدماج للثناء على القرآن بأنه ميسر للقراءة كقوله تعالى ( ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ) .

واللسان : اللغة أي بلغتك وهي العربية كقوله ( وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ) ؛ فإن نزول القرآن بأفضل اللغات وأفصحها هو من أسباب فضله على غيره من الكتب وتسهيل حفظه ما لم يسهل مثله لغيره من

الكتب .

والباء للسببية أو المصاحبة .

وعبر عن الكفار بقوم لد ذما لهم بأنهم أهل إيغال في المرء والمكابرة أي أهل تصميم على باطلهم فاللد : جمع ألد وهو الأقوى في اللدد وهو الإباية من الاعتراف بالحق . وفي الحديث الصحيح : ( أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم ) . ومما جره الإشراف إلى العرب من مذام الأخلاق التي خلطوا بها محاسن أخلاقهم أنهم ربما تمدحوا باللدد قال بعضهم في رثاء البعض :

إن تحت الأحجار حزما وعزما ... وخصيما ألد ذا مغلاق وقد حسن مقابلة المتقين بقوم لد . لأن التقوى امتثال وطاعة والشرك عصيان ولدد .

وفيه تعريض بأن كفرهم عن نعاد وهم يعلمون أن ما جاء به محمد A هو الحق كما قال تعالى ( فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ) .

وإيقاع لفظ القوم عليهم للإشارة إلى أن اللدد شأنهم وهو الصفة التي تقومت منها قوميتهم كما تقدم في قوله تعالى ( لآيات لقوم يعقلون ) في سورة البقرة وقوله تعالى ( وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ) في سورة يونس .

( وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا [ 98 ] ) لما ذكروا بالعناد والمكابرة أتبع بالتعريض بتهديدهم على ذلك بتذكيرهم بالأمم التي استأصلها الله لجبروتها وتعنتها لتكون لهم قياسا ومثلا . فالجملة معطوفة على جملة ( فإنما يسرناه بلسانك ) باعتبار ما تضمنته من بشارة المؤمنين ونذارة المعاندين لأن في التعريض بالوعيد لهم نذارة لهم وبشارة للمؤمنين باقتراب إراحتهم من ضرهم .

و ( كم ) خبرية عن كثرة العدد